ووظيفة هؤلاء الملائكة الذين يحملون العرش والحافين به هي التسبيح بحمد ربهم والاستغفار للمؤمنين والدعاء لهم .

وبحسبي هذا فلو ذهبت أتتبع وظائف الملائكه في القرآن الكريم. والسنة النبوية المطهرة. لضاق المقام. والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل .

المعجزات الحسية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

يقول المولي عز وجل ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ (القمر ١) .

ويقول المولي عز وجل ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ﴾ (الاسراء ١) .

ويقول المولي عز وجل ﴿ قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم ﴾(الأنبياء ٦٩)

ويقول المولي عز وجل عن عيسي عليه وعلي نبينا الصلاة والسلام﴿ ورسولا إلي بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحي الموتي بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ (آل عمران ٤٩) .

و يقول المولي عز وجل عن موسي عليه وعلي نبينا الصلاة والسلام﴿ وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتي ﴾ (طه ٦٩) .

و يقول المولي عز وجل عن مريم عليها السلام وهي ليست من الأنبياء. فالذكورة شرط للنبوة وإنما هي صديقة وسيدة نساء عالمها .

يقول عنها ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أني لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ (آل عمران ٣٧) .

قال السادة المفسرون: كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف .

هذه مجموعة من النصوص القرآنية تتحدث عن طرف من معجزات الأنبياء

الحسيه. وكرمات الأولياء. والقرآن تحدث عن كثير من معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء غير ما ذكرت ولكني رأيت الاقتصار علي ذكر نماذج منها للاستدلال علي ما أنا بصدده من عناية القرآن وهو المعجزة المعنوية والكبري لسيد النبيين والمرسلين بالمعجزات الحسيه لنبينا ﷺ ولإخوانه من النبيين والمرسلين والكرامات الحسية للأولياء والصالحين .

المعجـــزة

أخي المسلم إن الكون يسير عل سنن سنها المولي عز وجل . وقوانين أحكمها الخلاق العليم. والارتباط بين الأسباب ومسبباتها العادية لا يختلف فالنار تحرق والماء يروي. والسكين تقطع. قوانين سنها المولي في كونه .

غير أن السبب إنما هو موظف قد كلف بعمل. ومن حق صاحب العمل أن يعزل الموظف عن عمله. ومن حقه أن يوظفه هو نفسه في غير عمله فالنار وظيفتها الإحراق هذا قانون من خلق الله. وخالق النار وموظفها يملك إيقافها عن عملها. بل وتوظيفها في غير عملها إنه وحده الذي يملك ذلك .

ألا تري إلي خليل الرحمن سيدنا إبراهيم عليه السلام يجمع له قومه من الحطب الشيء الكثير. ويوقدونه له حتي عجزوا عن الاقتراب من النار، فقذفوا الخليل فيها بالمنجنيق ـ آلة للرمي من بعد - ولكن الله لا يشاء إحراق ابراهيم عليه السلام إنه رسوله وخليله. فيأمر نارا هو خالقها بأن تقف عن الإحراق. بل بأن تعمل في غير ما وظفت له أولا من الإحراق. وذلك بأن تكون بردا وسلاما علي إبراهيم. إن البرد والسلام ضد وظيفتها الأولي نعم ولكنه الله الآمر هو الله الخالق للسبب والمسبب معا .

يقول تعالي حاكيا في إيجاز قصة الخليل **﴿قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين. قلنا يا نار كوني بردا وسلاما علي إبراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين﴾** (الأنبياء ٦٨، ٧٠) .

إن إيقاف النار عن عملها. وتوظيفها في ضده أمر خارق لما سنه الله من قوانين تعارفها الناس. لا يقدر عليه من خلقه. لذلك فهو معجزة. أي أمر معجز للخلق يعجزون عن الإتيان بمثله .

فالمعجزة أمر خارق للعادة يظهره الله علي يدي مدعي النبوة علي وفق مراده تصديقا له، مع عجز جميع الناس عن الإتيان بمثله .

وتأمل قول ﴿أمر خارق للعادة يظهره الله﴾ فالمعجزة من خلق الله. ولكنه يظهرها علي يدي مدعي النبوة علي وفق مراده تصديقا له في دعوي النبوة وهذا عيسى نبي الله وكليمه يبرىء الأكمه والأبرص ويحي الموتي بإذن الله وينبىء قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم معجزة أعجز الله به قومه حتي يتبينوا صدق عيسى بأنه نبي الله ورسوله. كما كان من معجزاته عليه السلام أن يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله.

وتلك عصا موسي عليه وعلي نبينا الصلاة والسلام تلقف ما صنع السحرة من حبال وعصي عالجوها بسحرهم حتي خيل للملأ من قوم فرعون أنها تسعي. فألق موسي عصاه مؤتمرا بأمر مولاه. ﴿وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتي﴾ .

ومن عجب أن يضطر هذا الصنيع من موسي عليه السلام السحره إلي الإيمان مباشرة . إيمانا عميقا. يعبر عن عمقة في قلوبهم وعن مسارعتهم إليه قوله تعالي بعد ما تقدم مباشرة ﴿فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسي﴾ .

إن السحرة أعرف الناس بالسحر. وهؤلاء هم النخبة المختارة من سحرة مصر. فهم أدري الناس بالسحر فما الذي أصابهم وجعلهم يخرون للأذقان سجدا عقب رؤية عصا موسي تلقف ما صنعوا. مما جعل فرعون يقول لهم «آمنتم له قبل أن آذن لكم ؟ إن الذي أصابهم أن المعجزة التي ووجهوا بها كانت من جنس ما برعوا فيه من معارف. فعجزهم فيما برعوا فيه له في النفس البشرية هذا التأثير .

ومن هنا كان من سنة الله في المعجزات أن تكون معجزة كل نبي من جنس ما برع فيه قومه حتي تكون لها هذه النتيجة. التي يعرفها رب النفوس الخالق لها فهو عالم بها. ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ .

سبب تسليط القرآن الكريم.والسنة النبوية المطهرة والسيرة الشريفة الضوء علي المعجزات الحسيه لنبينا ﷺ

عصرنا هذا عصر المادة والإلحاد. والإيمان المطلق بالعلم المادي ومنجزاته. وافتتان الناس بذلك افتتانا صرفهم عن الروح والعناية بها وتزكيتها وإصلاحها مما ملأ خزائنهم وأفقر قلوبهم. فخزائنهم ملأي وأفئدتهم هواء. كسبوا المال وخسروا النفس. وهل خسران الإنسان نفسه مكسب؟ اللهم لا. وألف مرة لا. والله سبحانه وتعالي يقول ﴿**قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها**﴾ ويقول ﴿**قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا**﴾ .

وإن المعجزة الحسية لتهز مشاعر هؤلاء الماديين. وتفهمهم أن علمهم هذا علم محدود كما قال تعالي ﴿**وما أوتيتم من علم إلا قليلا**﴾ وأن من ورائه علما غير محدود هو العلم الإلهي. وفيه يقول تعالي ﴿**ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله**﴾. أي ما نفذ علمه .

« معجزات نبينا محمد ﷺ »

لنبينا محمد ﷺ معجزات باهرة أوصلها شيخ الإسلام ابن يتمية إلي نحو ألف معجزه. هذا فضلا عن أن كل كرامة لولي من الأمة الإسلامية فهي معجزة لنبينا ﷺ أيضا في نفس الوقت. قال شيخ الإسلام ابن تيمية «وكرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة اتباع رسوله ﷺ فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول ﷺ» صـ١٢٩ «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان». فلو أضفنا هذه الكرامات لمعجزاته ﷺ لاستعصي علينا حصر معجزاته. وهذا هو الواقع» .

وإذا كان هذا شأن معجزاته ﷺ الحسية من حيث كثرتها كثرة تفوق الحصر ومن حيث إننا في عصر افتتن الناس فيه بالعلم المادي ومنجزاته فتنة شغلتهم بالعلم المادي ومنجزاته عن الله عز وجل الخالق للإنسان. والذي منحه العلوم المختلفة فهو سبحانه ﴿**الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم**﴾ .

فكل معلومة في فكر مخلوق الله واهبها. قالت الملائكة «سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا» وقال تعالي ﴿ وعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ .

فكل معلومة في رأس مخلوق من أنس وجن وملك وشيطان الله واهبها مسلما كان ذلك الإنسي أو كافرا .

أقول: إذا كان هذا شأن الناس اليوم من أفتانهم بمعجزات العلوم المادية. ووجود ما لا يحصي من معجزاته. ﷺ الحسية التي ظهرت علي يديه مباشرة أو علي يدي الأولياء في الأمة الإسلامية ببركة صدق متابعته ﷺ. فإن حاجة الناس اليوم إلي التعرف إلي هذه المعجزات النبوية الشريفة ماسة ملحة يحتاج إلي التعرف إليها عالمهم وجاهلهم ومؤمنهم وكافرهم .

ومن عجب أن يقع المسلمون في خطأ كاد يشيع في المسلمين بسبب تأثير المستشرقين في نفر منا. ذلكم الخطأ هو إهمال المعجزات الحسية لنبينا ﷺ إهمالا كاد يؤدي بنا إلي إنكارها وهي ثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة النبوية .

ولا ينكر قيمة المعجزات الحسية في غرس الإيمان في القلوب الخالية منه وتثبيته في القلوب المؤمنة إلا جاهل أو مكابر .

وإن هؤلاء الذين تأثروا المستشرقين من المسلمين ويحاولون بذلك طمس هذه المعجزات الحسية الباهرة. بدعوي أن القرآن الكريم يكفي معجزة له ﷺ .

قد فاتهم إدراك الخداع في كلام المستشرقين. فهم وأهل ملتهم أحرص الناس علي تسجيل الخوارق صدقا وكذبا لأنبيائهم وقديسيهم. ولا يخجلون من ذلك. ولا يرونه خروجا علي العلم. ورجوعا للخرافة. مع ضعف أسانيدهم لهذه الروايات .

وإن هذه المعجزات الحسية لنبينا ﷺ التي بلغت من الكثرة هذا الحد الذي ذكرته لو كان لا وزن لها في الدعوة إلي الله لما أبرزها الله للوجود بهذه الكثرة وهو الحكيم العليم ولما سجلها وسجل أمثالها للأنبياء السابقين. وأوليائه الصالحين في القرآن الكريم . ولما سجلها السلف الصالح في كتب السنن الصحاح منها والحسان. وفي كتب السيرة النبوية ولما تناقلها الخلف الصالح عن السلف الصالح جيلا بعد جيل .

وكيف تكون شيئا لا وزن له. وهي وحدها كانت معجزات النبيين والمرسلين قبل

نبينا ﷺ. فهي وحدها التي ثبتت بها رسالات السابقين من المرسلين قبل رسولنا ﷺ .

وكتب المستشرقين التي بأيديهم تحفل بخوارق أنبيائهم وقديسيهم .

وكيف تكون المعجزات الحسية شيئا لا وزن له في الدعوة إلي الله. والناس تستهويهم غرائب الأخبار، وتبهرهم وتستولي علي مشاعرهم. وتأخذ بألبابهم. يستوي في ذلك الجميع المسلم والكافر والعالم والجاهل.

فأي عاقل يستمع لقول الله سبحانه وتعالي **﴿اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾** .

ويستمع لحديث البخاري رضي الله عنه بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «انشق القمر علي عهد رسول الله ﷺ فرقتين. فرقة فوق الجبل وفرقة دونه. فقال رسول الله ﷺ : «اشهدوا» .

قال مسروق: وكان ذلك بمكة وزاد: فقال كفار قريش: سحركم ابن أبي كبشة فقال رجل منهم: إن كان محمد قد سحر القمر. فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلها. فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر. هل رأوا هذا ؟ فأتوا فسألوهم. فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك .

أقول أي عاقل يستمع لحديث البخاري يحكي معجزة انشقاق القمر. بعد إذ أجمل القرآن الكريم الحديث عنها. وذلك شأن القرآن مع السنة. تفصل السنة ما أجمله القرآن قال تعالي **﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾** .

أقول أي عاقل يستمع لذلك ولا يدهش فكره. وتستولي الحيرة علي لبه. وخاصة في عصرنا هذا عصر العلم ومنجزاته. وأفتتان الناس به أفتانا جعلهم يتعبدون له في محاريبه. ويغفلون عن عبادة الخلاق العليم.

وعصر الوصول إلي القمر. والتنافس علي استكناه حقيقته. وعصر معرفة قوانين الجاذبية بين الكواكب .

وكل هذه المعلومات تجعل خارق انشقاق القمر أبهر في حس إنسان اليوم العالم بهذه المعلومات المتكاثرة عن القمر منه في حس الإنسان الذي لا يعرف عن القمر سوي أنه قرص صغير منير .

ولا يليق بالانسان الذي يعرف من قوانين الفلك ونواميس الطبيعة ما يعرف أن يسارع إلي الإنكار لأن قوانينه ومعارفة لا تسمح بذلك. ففوق قوانينه ربها. وفوق معارفه خالقها. وشأن المعجزة أن تخرق القوانين. فتلك حقيقتها والا لما كانت معجزة. والخبر الصادق لا يتطرق إليه الشك .

وقد جاء القرآن الكريم بمعجزة انشقاق القمر إجمالا. وفصلت السنة ما أجمله القرآن .

وعن طريق المقبول من السنة من صحيح وحسن ثبت شطر الدين الإسلامي فالأخذ ببعض السنة الذي يتصل بالأحكام وترك الأخذ بالبعض الذي يتصل بالمعجزات الحسية تحكم لايليق بالعلماء .

واستحسان نوع من السنة وعدم استحسان نوع مع اشتراكهما في الصحة أو الحسن. فيقبل ما يستحسن ويرد ما لا يستحسن أو بعبارة أخري ما لا يستحسنه مزاج المستشرقين لون والعياذ بالله من أقبح ألوان الكفر وأخبثة .

وجاجتنا اليوم علي عكس ما يفهمه تلاميذ المستشرقين تدعونا إلي تسليط الأضواء علي هذه الخوارق الثابتة في القرآن الكريم. والسنة النبوية المطهرة والسيرة الشريفة خاصة ونحن في عصر المنجزات العلميه الباهرة التي استولت علي إعجاب الناس وأثارت دهشتهم. وزلزلت ثباتهم الفكري. وفتحت أعينهم علي آفاق من الكون فسيحة فوق ما كانوا متصورون .

وإنما مست الحاجة إلي تسلط الأضواء علي المعجزات الحسية لنبينا ﷺ في هذا العصر أكثر من ذي قبل لأن الكثير من الناس قد فتن بمعجزات العلم واكتشاف طرف من سنن الله في الكون فتنة أذهلته عن خالق الكون وحقائق الوجود. فكانوا أطفالا في تفكيرهم تشغلهم المظاهر عن الحقائق .

وكاد الناس يعبدون العلم ويتخذون منه وثنا يقدمون له ألوان العبادات فإذا علموا أن علمهم هذا إن هو إلا قطرة من بحر. وأنه كما قال تعالي ﴿**وما أوتيتم من علم إلا قليلاً**﴾ والخطاب للناس جميعاً من لدن آدم إلي قيام الساعة. وأن علمهم منحة من المولي عز وجل الخالق. «الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم» وأن علم الله لا ينفد قال

تعالي ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنابمثله مدداً﴾ . وقال تعالي مشيرا إلي سعة علمه وإحاطته بكل معلوم مما كان. ومما يكون. ومما لم يكن لو كان كيف يكون. قال تعالي مشيراً إلي ذلك ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾ .

وإذا علموا أن خالق الكون وحقائق الوجود قد من علي رسله وأوليائه بما يعجز العلم البشري عنه مهما اتسعت آفاقه .

إذا علموا هذا وذاك تطامنت نفوسهم. وهدأت عاصفة الغرور الفكري التي سيطرت علي عقولهم وانزاحت غشاوة الكبرياء العلمي عنهم. وأفسح ذلك مكانا للنظر الصحيح والفكر الثاقب والإيمان الصادق .

وتعالوا معي نقرن حادث الصعود إلي القمر وقد هز الدنيا هزا. وانطلق العدوا الصديق بآيات الثناء والتقدير علي منجزيه. تعالوا نقرن هذا الحادث بحادث انشقاق القمر. لنري أي الحدثين أعظم. وأي الحدثين أبهر إن محاولة المقارنة لا تليق. فشتان بين حادث وحادث بين الصعود إلي القمر وبين التصرف في جسم القمر بالانشطار ثم الالتئام. مع مغالبة نواميس كونيه لا حصر لها .

وتعالوا بنا نقرن إبداع العلم في التخلص من جاذبية الأرض والسعي بين الكواكب وانبهار الناس بذلك. ووضع أيديهم علي قلوبهم وهم يشاهدون علي شاشة التليفزيون صورة هؤلاء الرجال يسبحون في الفضاء الأعلي .

تعالوا نقرن هذه الصورة بصورة الحبيب المصطفي والرسول المجتبى ﷺ وهو ينطلق من مكة المكرمة ليلا إلي بيت المقدس. يركب حيوانا عجيبا اسمه البراق وله من اسمه أوفي نصيب فهو سريع كالبرق .

ثم يعرج ﷺ إلي السموات العلا. متجاوزا الشموس والكواكب والأقمار ومخلفا وراءه المجرات الهائلة إلي حيث شاء الله له من الإكرام والقرآن يصرح بذلك يقول تعالي ﴿سبحان الذي أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصي الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ والسنة الصحيحة جاءت بتفصيل إسرائه ﷺ .

روي الإمام مسلم بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «أوتيت البراق. وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهي طرفه. قال: فركبته حتي أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء. ثم دخلت المسجد فصليت به ركعتين. ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن. فقال جبريل: اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلي السماء فاستفتح جبريل. فقيل: من أنت؟

قال جبريل. قيل: ومن معك ؟

قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه ؟

قال: قد بعث إليه. ففتح لنا .

فإذا أنا بآدم ﷺ. فرحب بي ودعالي بالخير .

وهكذا يروي سيدنا أنس صعوده ﷺ إلي السموات السبع سماء بعد سماء .

إن إنسانا يقرن هذه الصورة النبوية الشريفة. صورة نبيه ﷺ يرافقه جبريل ممتطيا البراق. يضع حافره عند منتهي طرفه ويقطع المسافة من مكة المكرمة إلي بيت المقدس في سرعة خاطفة ثم عروجه من بعد إلى السموات العلا سماء إثر سماء متجاوزا منطقة الشموس والكواكب والأقمار دون السماء الأولي .

ولم يلبث للفضاء بدلته. ولم ينطلق به صاروخ. من قاعدة «كيب كيندي» بل من مكة بلد الله الحرام سار. ومن بيت المقدس إلي السماء بصحبة جبرائيل قطع المسافة وبرعاية الرحمن وصل وعاد .

إن إنسانا يتأمل مقارنا بين الصورتين لواجد في نفسه عجبا. أيما عجب أن ينبهر الناس بصعود إنسان إلي القمر. وسياحة آخر في الفضاء الأعلي. هنالك قريبا دون السماء الأولي بمسافات شاسعة لا يعلمها إلا الله .

ولا ينبهر هؤلاء الناس أنفسهم بالإسراء والعروج النبوي الشريف إلي السموات العلا .

وأن يطنطن أصحاب إنسان سار في الفضاء قريبا دون السماء الأولي ولا يتحدث

أتباع المصطفي ﷺ عن معجزة الإسراء والمعراج طويلاً .

إن الملاحدة لا يريدون للمعجزة الحسية بقاءا تزاحم به منجزاتهم العلمية. يريدون بذلك الاستئثار بالسيطرة علي حس الناس وشعورهم وأن يجلسوا منهم مجلس المتصرف في الأكوان وما هم بمتصرفين فيها. إنما هم مصرفون لو كانوا يعلمون .

ويتحدث البعض عن إنجاز من منجزات العلم وهو إطلاق مركب إلي الفضاء إلي إبعاد عاليه منذ ثنتي عشر سنة ولم يصل بعد لهدفه. وهو يمدنا بمعلومات عما حوله. ويقارن هذا بما عليه المسلمون من انشغالهم ببعض المباحث الفقهيه .

ونسى أن للبحث الفقهي رجاله. وهو لا ينقطع إلي قيام الساعة. فالمشاكل تتجدد ولا بد للعلماء بالإسلام من مواجهتها بحكم الله فيها .

كما أن للبحث العلمي المادي رجاله. وتقصير هؤلاء لا ينال من اجتهاد الفقهاء والإسلام يحث علي طلب العلوم جميعها شرعيه وماديه. وعسكريه واقتصادية ولو أن أمتنا فقهت إسلامها وعملت بقرآنها وسنة نبيها ﷺ لسبقوا أمم الأرض قاطبة في جميع العلوم .

وكيف لا والعالم المسلم يدخل محراب العلم المادي بعد أن أدي لله حقه في محراب العبادة. يدخل ميدان العلوم المادية. وهو مسلح بالإيمان بالله عز وجل. وموصول الأسباب بالله عز وجل .

وآنذاك يمده مولاه بمدد من عنده فيسبق غيره. وعقيدة المسلم أن كل العلوم في عقول الإنس والجن والملائكة والشياطين كذلك إنما هي منحة من الله عز وجل .

قالت الملائكة : « سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا » .

وقال تعالي ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ .

وإلي حديث آخر إن شاء الله تعالي .

والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل .

ومن المعجزات الحسية في القرآن الكريم

١ ـ عدم إحراق النار لخليل الرحمن سيدنا ابراهيم الخليل عليه وعلي نبينا أفضل الصلاة والسلام .

يقول تعالي ﴿ قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين. قلنا يا نار كوني بردا وسلاما علي إبراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين ونجيناه ولوطا إلي الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ (الانبياء ٦٨، ٧١) .

ما لخليل الرحمن من ذنب إلا الإيمان بالله وحده وإعلانه هذا الإيمان ودعوة قومه إلي الإيمان بالله وحده. وتكسيره الأصنام التي يعبدونها دون الله لتنبيههم من غفلتهم. وأن الذي لا يملك أن يدفع الضر عن نفسه لا يملك أن يدفعه عن غيره. والإله الواحد الأحد هو الضار النافع .

وقد عاقبه قومه علي دعوته هذه وتكسيره لأصنامهم فحكموا عليه بالإحراق بالنار. وزينت لهم شياطينهم أن يتفننوا في إحراقه. وأن يجعلوا من إحراقه حدثا تاريخيا كبير. يكون نكالا له وعبرة وعظة لغيره علي مر العصور .

وما دروا أنهم إنما يخططون للسخرية من أنفسهم. فنارهم عظيمة. ولكنها لم تحرق الفتي. وقد بلغ من عظمها أنهم شرعوا يجمعون لها الحطب من هنا وهنالك وجعلوا من جميع الحطب لإحراق الخليل قربانا لآلهتهم. حتي إن المرأة منهم كانت إذا مرضت نذرت إن عوفيت أن تجمع حطبا لحرق الخليل .

وقد مكثوا مدة يجمعون الحطب ويستكثرون منه. ثم أشعلوا فيه النار. ولما أشعلوها عجزوا عن الاقتراب منها لإلقاء خليل الرحمن. فصنعوا المنجنيق وقذفوه به في النار من بعد. فلما قذفوه فيها قال: حسبي الله ونعم الوكيل .

وذكره بعض السلف أن جبريل عليه السلام عرض له وهو في الهواء قبل أن يصل إلي النار فقال له: ألك حاجة ؟فقال الخليل: أما إليك فلا وأما إلي الله فبلى .

وهنا صدر أمر التكوين للنار أن تكون بردا وسلاما علي ابراهيم. فتجمع بين صفتين مناقضتين لحقيقتها هما البرد والسلام وطبيعتها التي خلقها الله عليها الحر والإهلاك. فكانت كما أمر الله سبحانه. قال عز من قائل﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن

نقول له كن فيكون ﴾ (النحل ٤٠).

ذلك أن الأسباب في القدرة الإلهية تصرفها حيث تشاء فيما تشاء فما السبب إلا موظف في يد القدرة توظيفه فيما تشاء وتعزله القدرة بإرادة الله متي يشاء الله فيما يشاء.

والمعجزات الحسية في جملتها تؤكد هذا. فالله عز وجل هو خالق السبب والمسبب ويخلق المسبب بدون سبب أيضاً .

هذا وقد وقع لأبي مسلم الخولاني رضي الله عنه مثل ما وقع لخليل الرحمن. من إلقائه في النار وعدم إحراق النار له وسأذكر ذلك بعد قليل.

هذا وتذكر الآيات أن من يكيد لأولياء الله يكيده الله ومن له بحرب الله يدان.

إنهم كادوا لخليل الرحمن فكادهم الله فحفظ خليله بخرق العادة له. فكان في ذلك عزه وهوانهم. ونجاته في أكرم صورة وخسرانهم .

فإذا بالنار بعد أيام يخبو لهيبها وينقشع دخانها. ويري الخليل في وسطها في صحة وعافية لم تحرق النار منه إلا وثاقه. ونجاه الله وابن أخيه لوطا من هؤلاء الكافرين. فخرج من العراق مهاجرا إلى فلسطين بعد فترة من الزمان وبعد حوار مع ملك العراق نمرود بن كنعان .

وأما ما وقع لأبي مسلم الخولاني رضي الله عنه «فقد طلبه الأسود العنسي لما ادعي النبوة في آخر حياته ﷺ. فقال له. أتشهد أني رسول الله ؟. فقال: ما أسمع. فقال له: أتشهد أن محمدا رسول الله ؟. فقال أبو مسلم: نعم ﷺ. فغاظه. فأمر بنار فألقي فيها. فوجدوه قائماً يصلي فيها وقد صارت عليه بردا وسلاما ».

ثم إنه قدم المدينة بعد ذلك. بعد موت النبي ﷺ. فأجلسه عمر بينه وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنهما. وقال: « الحمد لله الذي لم يمتني حتي أرى من أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بخليل الرحمن »رواه ابن عبد البر بسنده في الاستيعاب. وأخرجه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الفرقان .

ومن المعجزات الحسيه لسيدنا موسي عليه وعلي نبينا الصلاة والسلام في القرآن الكريم معجزة العصا .

قال تعالي ﴿ قالوا يا موسي إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى.قال:بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى.فأوجس في نفسه خيفة موسي قلنا لا تخف إنك أنت الأعلي.وألقي ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر.ولا يفلح الساحر حيث أتي.فألقي السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسي﴾ (طه ٦٥، ٧٠) .

تشير هذه الآيات الكريمة وما تقدمها إلي فصل من فصول الصدام بين الحق والباطل ويرى الحق هنا ممثلا في موسي عليه السلام نبيا ورسولا. والباطل ممثلا في فرعون يدعى الألوهيه. واستخف قومه فأطاعوه وعبدوه. وشايعوه ونصروه. فجاءه سيدنا موسي بآيات بينات وحجج واضحات علي صدق نبوته ورسالته. ودعاه إلي عباده الله الذي أعطي كل شيء خلقه ثم هدى. فأبى واستكبر. وقال: أنا ربكم الأعلي. وزعم أن ما جاء به موسي هو من قبيل السحر الذي برع فيه المصريون آنذاك قائلا ما حكاه الله عز وجل لنا في القرآن الكريم: ﴿ أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله ﴾ وجعلوا يوم عيدهم موعدا للقاء موسي بالسحرة. وجمع فرعون السحرة من أطراف البلاد. ولما اجتمعوا ضحى العيد. تطلعوا لفرعون ولعابهم يسيل لعطائه. إنهم طلاب دنيا لا طلاب حق. قائلين: «أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين قال: نعم وإنكم لمن المقربين» ولم يجدوا من يتصرون به إلا فرعون فقالوا: « بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون» .

وهنا خوفهم سيدنا موسي عذاب الله لمناوأتهم للحق قائلا. ما حكاه الله ﴿ ويلكم لا تفتروا علي الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افتري ﴾ .

ولما احتشد القوم ضحي العيد خير السحرة موسي عليه السلام بين أن يبدأ هو أو يبدأوا هم أدبا معه لما شاهدوه عليه من أمارات الخير. وأجابهم موسي بما هو خير من أدبهم حيث قطع بطلب البدء منهم تحية بتحية. واستهانة بسحرهم أيضاً. «قال: بل ألقوا» وهنا فوجئ سيدنا موسي بحبالهم وعصيهم وقد ألقوها يخيل إليه من سحرهم أنها تسعي. ذلك أنهم قد لطخوها بالزئبق فبدت تحت أشعة الشمس تهتز. ولم يكن لموسي عهد بذلك. فداخله الخوف الفطري منها. وهنا تداركه الله بعنايته وأكد له جميل رعايته قائلا: «لا تخف إنك أنت الأعلي».

وأمره بإلقاء عصاه مبينا له عظيم أثرها. وجليل خطرها قائلا له«تلقف ما صنعوا»

ذلك أن صنيعهم مكر سحرة وتدبير مبطل. ولا يفلح السحرة مهما فعلوا .

روي أن رئيس السحرة قال: كنا نغلب الناس وكانت الآلات تبقي. فلو كان ما فعله موسي سحرا فأين ما ألقيناه من الحبال والعصى.

هذا ومما يلفت النظر أن تكون معجزة العصا من جنس ما برع فيه من أرسل إليهم وتلك سنة إلهية فمعجزة كل نبي من جنس ما برع فيه قومه. ولذا كانت معجزة نبينا ﷺ الكبري القرآن الكريم. لأنه بعث في قوم قد برعوا في الفصاحة والبلاغة. وفيه من أوجه الإعجاز ما يلائم كل العصور فلا يزال العلم يكتشف سبق القرآن الكريم إلي الكشف عن الكثير من السنن الكونية هذا ولما ابتلعت عصا سيدنا موسي عليه السلام ما ألقاه السحرة سارعوا إلي تصديق نبوته والإيمان برسالته. وعبروا عن ذلك بالسجود لرب العالمين. ولما كان فرعون يدعي الألوهية حددوا غرضهم حتي لا يبقى لبس في معبودهم. «قالوا آمنا برب هارون وموسى» .

وهنا هاج فرعون وماج وأرغى وأزبد. ولكنه ألقي سريعا بشبهة ينقذ بها ربوبيته المنهارة أمام الملأ. فقال: إنه لكبيركم الذي علمكم السحر.

وتهدد السحرة وتوعدهم. ومع هذا التهديد والوعيد أبدى سحرة أول النهار الذين كان يسيل لعابهم للغنم ويستنصرون بعزة فرعون. أبدوا رباطة جأش يدل علي مدي ما عمرت به قلوبهم من إيمان. جعلهم يجابهون الباطل المستبد في استخفاف قائلين ما حكاه الله سبحانه علي لسانهم ﴿ **لن نؤثرك علي ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا** ﴾ (طه ٧٢) .

ومن المعجزات الحسية لسيدنا موسي في القرآن معجزة اليد. قال تعالي مشيرا إليها ﴿ **واضمم يدك إلي جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخري لنريك من آياتنا الكبري** ﴾ (طه ٢٢، ٢٣) .

قال مجاهد: المعني : أضمم كفك تحت عضدك. وذلك أن موسي عليه السلام كان إذا أدخل يده في جيبه ثم أخرجها تخرج تتلألأ كأنها فلقة قمر .

ومن المعجزات الحسية في القرآن الكريم لسيدنا موسي. معجزة انقلاب البحر. قال تعالي ﴿**فأتبعوهم مشرقين فلما تراءي الجمعان قال أصحاب موسي إنا لمدركون. قال كلا**

إن معي ربي سيهدين. فأوحينا إلي موسي أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين. وأنجينا موسي ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين﴾ (الشعراء ٦٠،٦٦) .

ذكر جمهور المفسرين أن فرعون ملك مصر خرج في جيش كبير لما فر منه سيدنا موسي عليه السلام ومن معه ليلا. حتي رآهم فرعون وجنده عند شروق الشمس.

فلما رأي كل فريق من الفريقين صاحبه. قال أصحاب موسي إنا لمدركون. فقال لهم سيدنا موسي كلا لا يصل إليكم شئ مما تخافون. فإن الله الذي أمرني بالسير في هذا الطريق وهو سيحفظنا من فرعون وجنده. فأوحي الله عز وجل إلي سيدنا موسي أن اضرب بعصاك البحر. فامتثل سيدنا موسي لأمر ربه وضرب البحر بعصاه.

فانفلق البحر وفتح فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط - أي قبيله - طريق وبعث الله الريح إلي قعر البحر فلفحته فسار يبسا كوجه الأرض. قال تعالي مشيرا إلي ذلك: **﴿فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى﴾**. قال السدي: وفتح الله لهم في الطرق الاثني عشر نوافذ ينظر منها بعضهم إلي بعض .

إن شأن البحر وشق الطرق فيه أمر أصبح معروفا في زماننا هذا بالعلم الذي منحه الله عز وجل للناس . وعقيدة المسلم أن كل معلومة في رأس ملك أو بشر أو جني مسلما كان الإنسي أو الجني أو كافرا. إنما هي منحة من الله عز وجل: فهو واهب العلوم كلها للبشر والجن والملائكة .

قال تعالي **﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾**. وقال سبحانه علي لسان الملائكة **﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾** .

ولكن أي جهد يبذل في شق الطرق في البحار وأي وقت ينفق في ذلك. إن شق الطرق في البحار يحتاج إلي وقت طويل وجهد كبير .

ثم إن معجزة سيدنا موسي إنما كملت بذهاب تلك الطرق عقب نجاة سيدنا موسي ومن معه. وتوسط فرعون وجنده في البحر ليغرق هو وجنده وكل ذلك بأمر التكوين .

فسيدنا موسي ضرب البحر بعصاه. وما كان للبحر أن ينفلق بعصا يضرب

بها. ولكنها المعجزة لسيدنا موسي والمعجزة أمر خارق للعادة يظهره الله ـ أي أن المعجزة إنما تكون بخلق الله ـ علي يدي نبي علي وفق مراده مع عجز جميع الناس عن الإتيان بمثل هذا الخارق .

فالمعجزة إذن تبرز بأمر التكوين الإلهي. قال تعالي ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**﴾ (يس ٨٢) .

ونجي الله سبحانه بمعجزة انفلاق البحر. لبني إسرائيل ومن معهم ممن تبع سيدنا موسي ثم غلق هذه الطرق بعد نجاتهم فورا وإغراق فرعون وجنده. نجاهم من فرعون وجنده وأغرق عدوهم الذي ادعي الألوهية وجنده معه.

ومن عجب أن يصرخ فرعون لما عاين الغرق بكلمة التوحيد كما حكي سبحانه وتعالي عنه بقوله « آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين» غير أن توبته تلك لم تقبل وقد عاين الموت. فقال المولي عز وجل له ﴿**الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آيه**﴾.

ومن المعجزات الحسية في القرآن لسيدنا عيسي عليه وعلي نبينا الصلاة والسلام. ما أشار إليها القرآن في قوله عز وجل ﴿ **ورسولا إلي بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحي الموتي بإذن الله.وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لأية لكم إن كنتم مؤمنين** ﴾ (آل عمران ٤٩) .

وفي قوله سبحانه﴿ **إذ قال الله يا عيسي بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلي والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل.وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرىء الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتي بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين** ﴾(المائدة ١١٠) .

وفي قوله سبحانه ﴿ **إذ قال الحواريون يا عيسي بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين.قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين.قال عيسي بن مريم**

اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين. قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ﴾ (المائدة ١١٢، ١١٥) .

في آيات آل عمران يحدثنا المولي سبحانه عن السيد المسيح أنه كان يصور من الطين شكل طير ثم ينفخ فيه فيطير عيانا بإذن الله عز وجل. معجزة للسيد المسيح .

وأنه كان يبرئ الأعمي ويشفيه من العمي. كما كان يشفي الأبرص كذلك بإذن الله. ويحي الموتي بإذن الله .

وكانت هذه معجزات لعيسي لمخالفتها المألوف في عالم الأسباب. فهي إذن خارقة للعادة والحقيقة أن السيد المسيح طلب هذه الأمور فخلقت القدرة الإلهية ما طلبه تحقيقا لنبوته .

ويحدثنا أئمة الإسلام أن معجزات كل نبي تكون غالبا من جنس ما برع فيه قومه وأن قوم عيسي في زمانه قد برعوا في علوم الطب والطبيعه. فجاءت معجزاته معظمها في هذا الجانب الذي برعوا فيه .

وقد يكون العلم الحديث قد وصل إلي شئ من هذا كإبراء الأعمي والأبرص. ولكن شتان بين عمل الطبيب. ومعجزة النبي. فعمل الطبيب يحتاج إلي مجهود يبذل ووقت. أما معجزة النبي فلا تحتاج لأكثر من كلمة ينطق بها. أو حركة يصدرها.

وكان من معجزاته كذلك أنه كان يكشف ويعرف ما يأكلونه في بيوتهم. وما يدخرونه فيها. وقد وصل العلم الحديث في التجسس إلي شئ من هذا. ولكن شتان بين منجزات العلم في هذا الباب وبين المعجزة. فمنجزات العلم تحتاج إلي أجهزة متقدمة وصناعة متطورة. وقد يمكن العثور عليها فيبطل عملها ويمكن التشويش عليها. بخلاف المعجزة. فالنبي يتحدث عما أكلوه وهو يشاهده أمامه. كما يحدثهم عما يدخرون في بيوتهم وكأنه ناظر إليه . فالنبي يشاهد مالا يشاهده الناس.

ومن هنا لما سأل مشركوا مكة سيدنا رسول الله ﷺ عن وصف بيت المقدس. ولم يكن رآه إلا ليلة الإسراء والمعراج. لما سألوه صبيحة الإسراء والمعراج عن صفته جلاّه الله له فكان يصفه لهم. وهو في نفس اللحظة يشاهده .

هذا وفي آيات المائدة حديث عن المعجزات المتقدمة مع حديث عن معجزة أخري هي نزول مائدة من السماء. فقد طلب قومه منه ذلك يتقدمهم فى الطلب خاصتهم من الحواريين فسأل عيسي ربه أن ينزل عليهم مائدة من السماء. تكون لهم عيدا. أي يتخذون من يوم نزولها عيدا. وتكون لهم آية أخري علي صدق نبوة المسيح ورسالته .

فأنزلها الله عز وجل كما طلب. ولكنه سبحانه حذرهم من الكفر بعد نزولها. فمن كفر بعد نزولها عذب. وتلك سنة إلهية إذا أجاب الله سؤال الطالبين للآيات إلي سؤالهم. فإنه يعجل لهم العقوبة إذا كفروا بعد مجئ ما طلبوا من الآيات ومن هنا فإن الله سبحانه لم يستجب لما طلبه مشركوا مكة من المعجزات من سيدنا رسول الله ﷺ. حتي لا يعجل لهم العقوبة. إذا أنزل ما طلبوا من المعجزات ثم استمروا علي كفرهم. وذلك رحمة بهم .

قال تعالي مشيرا إلي ذلك﴿ **وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون**﴾(الإسراء ٥٩). ولوجوده ﷺ بينهم. وهو الرحمة المهداة قال تعالي ﴿**وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون**﴾ وقال ﷺ «إنما أنا رحمة مهداة »

وإلي حديث قادم إن شاء الله. والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل

الرؤيا في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علي سيدنا رسول الله وعلي آله وصحبه ومن والاه. وبعد .

فهذا بحث عن الرؤيا في القرآن. ولا يتم القول فيه إلا بذكر ما ورد في السنة أيضا مما يتصل به ولذلك فهو سيتضمن أيضا الحديث عن الرؤيا في السنة النبوية المطهرة. شارحة القرآن ومبينته. قال تعالي ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم** ﴾(النحل ٤٤) . وموضوع الرؤيا له في الإسلام أهميته. فلقد كان رسول الله ﷺ يستفتح أعمال يومه عقب السلام من صلاة الصبح. بأن يستقبل الناس بوجهه ويقول «هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا » و [1] يعبرها لهم .

---

(١) رواه الترمذى . وقال :حسن صحيح صـ٤ ،٥٤٣ .